

قَبَسٌ من نور



ومضةٌ نورٍ تُضيء الفكر بروح الإيمان
 قبس: حين يتزَيَّن الظلام بالنور
 زاوية تبحث عن النور الحقيقي في زمن
 تشابه فيه الأضواء، وتفوح فيه الروائح
 المتناقضة بين طيبٍ صادقٍ وعطرٍ مزيف.
 في زمنٍ يختلط فيه الضوء بالوهج، والنقاء
 بالبريق، يصعب على القلب أن يفرق بين النور
 الذي يهدي والنور الذي يُعمي.
 فليس كل ما يلمع ضياء، ولا كل ما يسطع
 هداية.
 كثيرون يرفعون راية النور لكنهم يسبرون
 بها في طرقٍ معتمة، يضيئون وجوههم ليُخفوا
 ظلمة قلوبهم، ويتحدثون عن الحق بأسنّة
 خلقت لثبُّر الباطل.
 قال الله تعالى: "اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"،
 (سورة النور، آية ٢٥).
 النور الحقيقي لا يُطلَب بالعين، بل يُدرك
 بالبصيرة.
 فكَم من وجهٍ تَلاّ تحت ضوء المصابيح، لكنه
 في عرش الله مطفأ، وكَم من قلبٍ خافتٍ لا
 يراه أحد، هو عند الله منارةٌ تهدي السفن التائهة
 في بحر الحياة.
 النور الذي يُغريك والنور الذي يُنجي
 ثمة ضوءٌ يُغريك وثمة ضوءٌ يُنجيك.
 الأول يبهرك بسطوعه فيغويك، والثاني
 يهديك برحمته فينقذك.
 الضوء الأول يسكن الواجهة، في الألق، في
 الخطاب، في الوعود المذبذبة.
 أما الثاني، فيسكن العمق في السكون، في
 الخفاء، في صدق التوبة.
 الذين يتخذون النور زينةً يلبسونه على
 وجوههم ليستروا عتمتهم، أما الذين عرفوا الله
 حقًا، فالنور يخرج من داخلهم بلا إني ولا تكلف.
 الأول يقول: "انظروا إليّ كيف أضيء"
 والثاني يقول: "اللهم اجعلني سببًا ليُنصر
 غيري طريقه."
 حين يصبح النور تجارة
 في سوق الأرواح، يُباع النور كسلفة.
 تُخلّفه الشعارات، وتُسوّقه الخطب، وتُزَيِّنه
 الكلمات التي لا تُضيء إلا بقدر ما تُخدر.
 هناك من يرفع اسم الحقّ ليستر به مصلحته،
 ومن يتحدث عن الإخلاص بلسانٍ مملوء بالرياء،
 ومن يُكثِر من ذكر الله وهو لا يعرف طريقه إلا
 حين يحتاجه شاهدًا على مظهره.
 ذلك هو التاجر بالنور، الذي يبيع الهداية كي
 يشتري بها وجاهةً أو مكانةً أو تصفيقا.
 يشعل في الناس فتيل الحماس، لكنه يتركهم
 في العتمة بعد أن تنطفئ كلماته.
 قيس الهداية الصامت
 ثم هناك أولئك الذين لا يُشبهون أحدًا.
 لا يرفعون أصواتهم، ولا يُظهرون زهدهم، ولا
 يكتبون أسماءهم تحت كل فعلٍ جميل.
 يسبرون في صمتٍ يشبه الصلاة، وتضيء بهم
 الطرق دون أن ينتبهوا.
 هم الذين يحملون قبسا من النور الإلهي، لا
 يطفئه مديح، ولا يشوبه رياء.
 قلوبهم صافية كالماء، إذا مرّوا بقلوب الآخرين
 تركوا فيها أثرًا من الطمأنينة
 وإذا تكلموا، خرج من كلامهم شيء من ضوء.
 هم الذين قال فيهم أمير المؤمنين عليه السلام:
 "هم بهم العلم على حقيقة البصيرة،
 وباشروا روح اليقين، واستلنا ما استوعره
 المترفون"، (نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣).
■ الخلاصة:
 ليس النور في الكلمة، بل في الصدق الذي
 يسكنها.
 وليس في الوجه، بل في القلب الذي خلفه.
 النور الذي يُرى بالعين يزول بزوال الظل،
 أما النور الذي يُزرع في القلب، فلا ينطفئ ولو
 غابت الشمس.
 فقبس الهداية ليس ضوءًا يُرى، بل أثرًا
 يُحس، فلنحذر أن تكون من أولئك الذين
 يضيئون لإبراهم الناس، ولنطلب أن نكون من
 الذين يضيئون لأن الله راهم فانارههم.
 فكَم من بريقٍ خداع، وكَم من خفاءٍ ظاهرٍ هو
 قبس من الجنة.
 اللهم لا تجعل نورنا زخرفًا، ولا إيماننا مظهرًا،
 واجعل في قلوبنا قبسا من هدايتك، ليُصر به
 الحق، ونُسيره به إليك بصدقٍ لا يُطفئه رياء، ولا
 تُطفئه دنيا.

إعداد: أحمد باقر الطويل



■ الخلاصة:

لم تكن فاطمة الزهراء عليها السلام حدثًا في الذاكرة، بل كانت وجدانًا يسري في ضمير كل مؤمن يبحث عن النور في زمن يغشاه الظلم. رحلت وهي تحمل في قلبها جراح الأمة، لكنها تركت للأجيال ميراثًا لا يُقاس بالمقدار، بل بالموقف. علّمت الإنسان أن الحق قد يُحاصر لكنه لا يُهزم، وأن الصبر ليس انكسارًا، بل قمة القوة حين يكون لله. وفي صمتها كانت ثورة، وفي حزنها كانت رسالة، وفي رحيلها كانت ولادة جديدة لقيم خالدة لم تنطفئ. إن سيرتها ليست ترفًا روحيًا، بل دعوة دائمة لأن نقبس أنفسنا بمعيارها، هل ما زال فينا من يوجعه الظلم كما أوجعها؟ هل ما زال فينا من ينهض للدفاع عن المظلوم كما نهضت؟ إن فاطمة عليها السلام هي المرأة التي يرى فيها المؤمن صدقه، والميزان الذي يوزن به إيمان الأمة. ولهذا تبقى الزهراء حكاية النور الذي لم ينطفئ، نورًا يُضيء للمحبين درهم في ظلمة الفتن، وصوتًا خافتًا لكنه لا يخبو، ينادي كل قلب حي، أن أثبت على الحق، واصبر كما صبرت فاطمة، فإن الله لا يضيع أجر الصابرين.

فاطمة الزهراء عليها السلام حكاية النور الذي لم ينطفئ

■ أحمد باقر الطويل

! الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

■ الإخبار الغيبي بمظلوميّتها
 حين قال النبي صلى الله عليه وآله: "فتقدم عليّ محزونةٌ مكروبةٌ مغصوبةٌ مقتولةٌ"، كان يُعلن بلسان الوحي أن الظلم سيطرق باب بيته. هذا الإخبار لم يكن نبوءةً فحسب، بل تحذيرًا للأمة أن تحذر الظلم بعده، وأن تعرف أن اختيارها الأكبر سيكون في موقفها من ابنته. لقد جمع هذا الوصف بين ألوان الظلم كلها: الحزن في الروح، والغضب في الحق، والقتل في الجسد. وهكذا كانت مظلومية الزهراء عليه السلام شاملة: نفسيةٌ، وحقوقيةٌ، وجسديةٌ، فصارت مرآةً لمظلومية الحق في وجه الباطل.

■ موقف النبي ودعاؤه
 قوله صلى الله عليه وآله: "اللهم العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وأذل من أذلها، وخلد في نارك من ضرب جنبها حتى ألقت ولدها"، ليس مجرد دعاء أبٍ لبنته، بل شهادة نبوية على عظم الجرم الذي ارتكب بحقها. فهو يطلب اللعن والعقوبة والذل والخلود في النار، وهي مراتب لا تقال إلا في حق من خالف أمر الله جهارًا. ولذلك كانت هذه الكلمات ميزانًا للأمة، ليُعرف بها من والى الله ورسوله، ومن نكت بعد العهد.

ثم يقول النبي صلى الله عليه وآله: "فتقول الملائكة عند ذلك: آمين". كأن السماء كلها أطبقت على تأييد هذا الموقف. لقد أصبحت مظلومية الزهراء قضية كونية، تجاوزت حدود الزمان

بينه وبينها. ففاطمة لم تكن ابنة النبي، بل كانت قلب الرسالة حين غابت جسدًا، وبقيت روحًا حيّة في ضمير الأمة.
■ الحوراء الإنسية
 إن وصف النبي لها بـ"الحوراء الإنسية" ليس مجازًا شعريًا، بل حقيقة وجودية. فهي مخلوقة من نور سماوي، جمعت صفاء العالم العلوي برقة العالم الإنساني. وقد ورد في معاني الأخبار للشيخ الصدوق (ص ٣٩٦) عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: "يا محمد، إن هذه تفاحة أهداها الله عزّ وجلّ إليّك من الجنة... ففلقتها فرأيت نورًا ساطقًا، فقال لي جبرئيل: لا تخف، فإنّ ذلك النور المنصورة في السماء وهي في الأرض فاطمة. سُميت في السماء المنصورة، وفي الأرض فاطمة، لأنها فطمت شيعتها من النار وفطم أعداؤها عن حنّها".

وهذه الرواية تكشف أن الزهراء عليها السلام لم تُخلق من طين الأرض، بل من نورٍ إلهيٍّ قبل أن تُخلق السموات، فهي الحوراء الإنسية التي امتزج في وجودها نور السماء بجعل الأرض. تجلّت فيها الطهارة كما لم تتجلّ في إنسيةٍ قبلها أو بعدها، فكانت همزة الوصل بين الأرض والسماء، بين بشرية الإنسان ونورانية الروح.

إنها المثل الأعلى للأئمة المؤمنة والعصمة الناطقة، والرحمة المتمثلة في صورة امرأة.

■ مقالة

■ مقدمة:

كل عام تمرّ فيه ذكرى رحيل فاطمة الزهراء عليها السلام تعود الأسئلة لتُثقل القلوب قبل العقول: كيف يمكن أن تُظلم ابنة النبي، وهي التي كانت نور عينه وثمره فؤاده؟ كيف تُطوى صفحة الحياة عن امرأةٍ كانت امتداد الرسالة ومحراب الطهر في بيت النبوة؟ إنها الحكاية التي لا تخبو، لأنها ليست فصلًا من التاريخ، بل شعاعًا من النور الإلهي الذي ما زال يضيء الضمائر كلما خفت صوت العدالة.
■ الزهراء في ضوء النبوة
 يروي الشيخ الصدوق في الأمالي حديثًا يهزّ القلوب عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال فيه: "وأما ابنتي فاطمة، فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة مني، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبي، وهي الحوراء الإنسية... فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم عليّ محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة...". بهذه الكلمات، رسم النبي صلى الله عليه وآله صورة ابنته لا كإبنةٍ فحسب، بل كمرآةٍ لروحه.

فهي سيدة نساء العالمين، لا بميلادٍ شريفٍ فقط، بل بكمالٍ روحي لا يُضاهى. وهي بضعة منه، أي جزء من ذاته، امتداد نبوّته، ووصى نوره في عالم غلب عليه الظلم.

وحين قال عنها: "نور عيني، ثمرة فؤادي، روحي التي بين جنبي"، لم يكن يصف حنن الأب، بل يبيّن وحدة الرسالة

■ ملاحظة

■ المرحلةُ المقدّماتيةُ:

يُدرّس في علم النحو كتابٌ مثل: «شرح قطر الندى وبلّ الصدى» لابن هشام، و«الفية ابن مالك»، و«شرح ابن الناطم على الفية ابن مالك» لابن الناطم (الذي يُدرّس بديلاً عن السيوطي)، و«مغني اللبيب» لابن هشام، أما في علم الصرف، فغالبًا ما يُدرّس كتابُ «تصريف العرّي» للزجاجي. وفي الفقه، تُدرّس كتبٌ مثل: «المسائل المنتخبة في العبادات والمعاملات» لأية الله السيستاني، و«المسائل المنتخبة في العبادات والمعاملات» لأية الله الخوئي، وبعض المدارس تُدرّس كتابَ «منهاج الصالحين» لأية الله الخوئي. كما يُعدّ كتابُ «شرائع الإسلام» للمحقق الحلي من أهم المصادر الفقهية في هذه المرحلة. وبعض المدارس تُدرّس في نهاية هذه المرحلة «الحلقة الأولى» للشهيد السيد محمد باقر الصدر. ومن الدروس الجانبية في هذه المرحلة: «مختصر المعاني» للفتناني، و«عقائد الإمامية» للعلامة السيد محمد رضا المظفر، و«بداية

النظامُ التّعليميُّ والمّصادرُ الدّراسيّةُ في الحوزةِ العلميّةِ في النّجفِ الأشرف

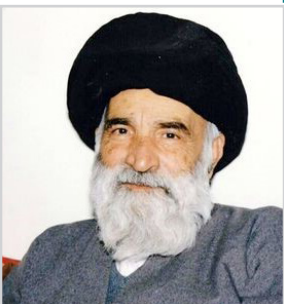


المعرفة» للشيخ حسن مكّي العاملي، و«الباب الحادي عشر» للعلامة الحليّ.
■ المرحلةُ السطحيّةُ:
 الكتبُ الفقهيةُ الرئيسيّةُ في هذه المرحلة هي: «اللمعة الدمشقية» للشهيد الأوّل، و«دروس تهديدية في الفقه الاستدلالي» تأليف الشيخ محمّد باقر الإيرواني. وفي علم الأصول تُدرّس كتبٌ «أصول الفقه» للشيخ محمّد رضا المظفر، و«الحلقة الثانية» للشهيد السيّد محمد باقر الصدر. كما تُدرّس بعض الكتب الكلاميّة المساندة مثل: «تلخيص المحاضرات في الإلهيات» لأية الله جعفر

علماء وأعلام

آية الله السيد

مهدي روحاني رحمته الله



■ مولده ونسبه

وُلد آية الله السيد مهدي روحاني رحمته الله سنة ١٣٤٣هـ/١٣٠٣ش في مدينة قم. وكان والده السيد أبو الحسن وجّه السيد صادق من علماء قم.

■ منزلته العلمية

أمّ السيد مهدي روحاني المقدمات وجانبًا من دروس السطح في الحوزة العلمية على يد والده وبعض أساتذة قم. ثم هاجر إلى النجف الأشرف وهو في ١٩ من عمره، فدرس مرحلة السطوح العالية على كبار علماء النجف وكربلاء، وبعد عودته إلى قم، أكمل ما تبقى من دروس السطوح العالية، وتابع دروس الخارج في الفقه والأصول، والفلسفة، والكلام، والتفسير. وعلى الرغم من مكانته العلمية الرفيعة التي توهله للمرجعية، إلا أنه ولشدة تواضعه لم يفكر فيها قط.

■ الأساتذة والتلاميذ

ومن أبرز أساتذته: الإمام الخميني، والسيد محمد حجت الكوهكمرى، والسيد حسين الطباطبائي البروجردى، والسيد محمد المحقق الداماد، والسيد أحمد الخوانساري، والسيد محمد حسين الطباطبائي رحمته الله. ومن أبرز تلامذته: الشيخ علي صفائي الحائري رحمته الله.

■ مؤلفاته

ومن أبرز مؤلفاته: فرقة السلفية وتطوّراتها في التاريخ؛ بحوث مع أهل السنّة والسلفية؛ أحاديث أهل البيت عليهم السلام عن طرق أهل السنّة (بالتعاون مع علي أحمدي الميانجي)؛ تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية؛ الخ... كما أن له مقالات عديدة منشورة في الموضوعات الكلامية والفقهية وغيرها.

■ نشاطاته الثقافية والدعوية

شارك في مواجهة دعايات حزب توده مع عدد من العلماء، منهم الإمام موسى الصدر، والشيخ مطهري، والسيد بهشتي، وغيرهم؛ والذين شكلوا فيما بعد نواة "جماعة المدرّسين في الحوزة العلمية بقم". كما كان من مؤسسي "الجمعية الإسلامية للناسحين" في قم، وعضوًا في مجلس أمناء "مؤسسة الزهراء عليها السلام الخيرية".

■ وفاته

أصيب السيد روحاني بمرض السرطان، وتوفي في قم في ٣ من أدر سنة ١٣٧٩ش. وبعد أن صلّى على جثمانه آية الله محمد تقي بهجت رحمته الله، دُفن في حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام.

المصدر: ويكي شيعه